



تنمية العنصر البشري في التلفزيون المغربي
برنامج "كلنا أبطال" بالقناة الثانية نموذجاً
ذة. نجاة الراضي 1
المغرب

← ملخص الدراسة:

تنبني هذه الدراسة على إشكال جوهري قوامه دور التلفزيون في تأهيل وتنمية العنصر البشري بـقيم المواطنة لتحقيق التنمية المنشودة. وتستعرض الدراسة نتائج تحليل مضمون أربع حلقات من برنامج "كلنا أبطال" الذي تنتجه القناة التلفازية المغربية الثانية المعروفة اختصاراً بـ"دوزيم"، عبر مستويين. الأول؛ تحليل موضوعاتي، طولي وعرضي. والثاني؛ كمي عبر تحليل محتوى المتن المبتوث لأربع حلقات، واستعراض نتائج استمارة ميدانية تم تعميمها على نحو حوالي مائة مستجوب ومستجوبة.



← مقدمة:

تجمع كل الدراسات والأبحاث التي تدارست التنمية بشكل عام، والتنمية البشرية على وجه التحديد، أن العنصر البشري هو العمود الفقري الذي دونه لا يمكن لأي مشروع تنموي كيفما كان نوعه أو شكله أن يتوج بالنجاح التام. كما أن كل البرامج الأمية التي تعنى بموضوع التنمية تعتبر أن تحرير الإنسان من كل مظاهر التخلف والجهل، أمر لا يقل أهمية عن تحريره من مختلف مظاهر البؤس والفقر الاجتماعي.

وعلى هذا الأساس، فإن وسائل الإعلام، بشتى فروعها، تلعب دورا أساسيا في بناء وتنمية الإنسان، تنمية سليمة تؤهله للتشبع بالقيم والأخلاق، وقيم المواطنة بشكل عام، لأجل تحقيق التنمية المنشودة.

ضمن هذا السياق، يقدم التلفزيون، مجموعة من البرامج الإخبارية، التي تستثمر في بناء العنصر البشري / المواطن، باعتباره شريكا أساسيا في كل البرامج والمخططات التنموية للبلاد. وفي هذا الإطار، لا يتوانى التلفزيون المغربي، على إنتاج عدد من البرامج الإخبارية، التي تروم تحقيق هذا الهدف. فهل، فعلا، تساهم هذه الوسيلة الإعلامية المرئية في بناء الإنسان المغربي، بما يؤهله للانخراط الفعلي والمعنوي في تنمية البلاد تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية؟.

للإجابة عن هذا السؤال وغيره من الأسئلة الأخرى التي يمكن أن تتفرع عنه، اخترت في هذا الدراسة، الاشتغال على برنامج "كلنا أبطال" الذي تنتجه القناة التلفازية المغربية الثانية المعروفة اختصارا بـ "دوزيم".

← عينة الدراسة:

وقع الاختيار على أربع حلقات من برنامج "كلنا أبطال"، دوننا عن بقية الحلقات الأخرى، وهي كالاتي حسب تواريخ البث:

- الحلقة الأولى، الموسم الثالث، بتاريخ 19 غشت 2014؛
 - الحلقة الأخيرة، الموسم السابع بتاريخ 7 يناير 2020؛
 - الحلقة الثانية، الموسم السادس، بتاريخ 15 نونبر 2019؛
 - الحلقة الأولى، الموسم الرابع، بتاريخ 12 يناير 2017.
- وذلك بالنظر إلى مجموعة من الاعتبارات الأساسية، وهي كالاتي:

أ- إن حصر مجال الدراسة في إطار محدد، يساعد من الناحية العملية والمنهجية على تحديد النتائج التي يتم التوصل إليها بطريقة تتيح من جهة أولى الإجابة عن التساؤل / التساؤلات المؤطرة للدراسة، إجابة علمية ومنطقية، وبالتالي تساعد، من جهة ثانية، على إثبات أو نفي الفرضية / الفرضيات التي سيتم طرحها؛

ب- جاء اختيار الحلقة الأولى بوزع التعرف على البرنامج والأهداف التي يرمي تحقيقها، فيما تحدد منطلق اختيار الحلقة الأخيرة التي تم بثها في السابع من يناير من عام (2020)، انطلاقا من مسألتين اثنتين. الأولى؛ كان الهدف منها التعرف على التطور الذي حصل بصفة خاصة على البرنامج، من حيث قاعدة الجمهور المتلقي. أما المسألة الثانية؛ فكانت بوزع مقارنة هذا التطور مع ما كان قد ترسخ في الذهن من أفكار وتمثلات، تولدت لحظة مشاهدة الحلقة الأولى، التي تم بثها بتاريخ 19 غشت 2014. فيما كانت نسبة المشاهدة التي حققتها حلقة يوم 15 نوفمبر 2019، وازعا منطقيا لاختيار هذه الحلقة، بحيث تميزت بمشاهدة فئات عريضة من المجتمع المغربي. أما حلقة السادس عشر من يناير 2017، والتي كانت بطلتها الممثلة المغربية منال الصديقي، فجاء اختيارها نتيجة لأهمية الموضوع الذي تناولته، بحيث استطاعت أن تقرب المشاهدين من المعاناة اليومية لمرضى السرطان بالمغرب،



ولأنها أيضا، استضافت مواطنة مغربية، بغض النظر عن انتسابها إلى المجال الفني، فقد استطاعت بقوة إيمانها وإرادتها أن تتحدى المرض الخبيث، وأن تشفى منه، وبذلك فقد كانت هذه الحلقة حبلية بالرسائل الإيجابية التي تزرع في نفوس الناس الإرادة والعزيمة والصبر والإيمان والقبول بقدر الله.

← وصف العينة:

"كلنا أبطال"، برنامج تحسيسي توعوي يفسح المجال لنماذج من طاقات إبداعية وحالات من المجتمع المغربي تفوقت على مختلف أنواع الصعاب والمعيقات الذاتية والموضوعية التي واجهتها. " وهو من إعداد وتقديم عادل بنموسى، مدته 52 دقيقة يتشكل من ثلاثة روبرطاجات يعرف الجمهور على أشخاص متميزين ويحدثهم عن سر تألقهم ويسلط الضوء على مساهمهم"(*)²

الحلقة الأولى: مثال يحتذى به في الطموح وعزة النفس؛

في هذه الحلقة يحكي البرنامج قصة أختين في الستين من عمرهما، أم الرضا ومريم أبا كريمة، من مدينة تزنييت، لم تكملا دراستهما منذ أن انقطعتا عنها في المرحلة الابتدائية، إلا أنهما كانتا دائما تحملان داخلهما شعلة الرغبة في العودة إلى مقاعد الدراسة التي لم تنطفئ لديهما. وبعد مرور أربعين سنة وبلوغهما الستين، حصلتا على الإجازة في الآداب الفرنسية من جامعة أكادير قاطعتين جميع المراحل الدراسية التي تسبق ذلك بتفوق ونجاح. إنها مسيرة تكلفت بالنجاح، كما تؤكد حلقة البرنامج، بفضل الرغبة الملحة للأختين، وعملهما الدؤوب، وسعيهما الحثيث، وتركيزهما على الهدف الذي رسمته دون الاتكال على مساعدة الآخرين أو دعمهم.

الحلقة الثانية: التضامن في المجال الفني؛

سلطت هذه الحلقة الضوء على جانبين مهمين من حياة الفنان رشيد الوالي، الشخصية والمهنية. الجانب الأول؛ أبرزت فيه أهمية التعاون والتضامن في المجال الفني، وكذا الاحترام المتبادل الذي يجب أن يسود علاقات الفنانين، والتسامح فيما بينهم، وجعل ذلك قبل الاهتمام بما هو مادي. أما الجانب الثاني؛ فاستطاع أن يبرز فيه الفنان رشيد الوالي أهمية معاملة الأبناء معاملة جيدة تتناسب وعصرنا الحالي. وفي الوقت نفسه حث الأبناء على معاملة آبائهم معاملة حسنة وكذلك الدعوة إلى احترام المرأة. كما سلطت، هذه الحلقة، الضوء على أهمية العمل التطوعي التضامني، في صفوف الفنانين تحديدا، واستعرضت مجموعة من الأفكار التي تشجع على ذلك من بينها التضامن مع سكان المناطق النائية بتنظيم حملات طبية لفائدتهم، بالتعاون مع الأطباء والفاعلين الجمعويين والمسؤولين المتدخلين في قطاع الصحة.

الحلقة الثالثة: الإدماج في المجتمع؛

خصص الجزء الأول من هذه الحلقة، للراغبين الجدد، في الالتحاق بالخدمة العسكرية، وتشجيعهم على الاستفادة منها، من خلال إبراز جوانبها الإيجابية. أما الجزء الثاني؛ فقد تم تخصيصه للترجمة المخصصة لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم، من خلال استضافة الصحافي مصطفى الكتاني الموكول له أمر القيام بذلك، والذي استعرض قصته مع هذه المهنة، مبرزا الأسباب والدوافع التي جعلته يقتنع بضرورة امتهاها، والتي تمثلت في الحادثة التي تعرض لها والده ما تسبب له في فقدان السمع والنطق، وهو ما دفع به إلى الالتحاق بمدرسه الصم والبكم حتى يتمكن من التواصل مع أبيه، ليصبح بعد ذلك مترجما لجلسات البرلمان الشيء الذي لم يكن يحلم به قط.



الحلقة الرابعة: التوضيحية؛

استعرضت الحلقة ثلاث محاور رئيسية وهي: المجهودات والتوضيحات التي تقوم بها فرق ودوريات الأمن الوطني لاستتباب الأمن. كما قربت الحلقة المشاهد من معاناة الممثلة المغربية منال الصديقي مع مرض السرطان وتوضيحاتها. إضافة إلى التعريف بأهمية العمل التطوعي لفائدة أطفال الشوارع.

← إعداد شبكة التحليل:

لا بد من الإشارة إلى أنه تم في مرحلة أولى التركيز على ما هو منطوق في هذه الحلقات الأربعة، قبل ان يتم تحويله إلى لغة مكتوبة تشكل من خلالها متن تمت قراءته قراءة استطلاعية متأنية، يتم الوقوف على وحدات المعنى المرتبطة بالحديث عن الظاهرة التي نريد دراستها. الأمر الذي يساعد على تحديد مجموعة³ من الملامح الأولية المشكلة لعناصر شبكة التحليل. وانطلاقا من الأفكار الأساسية العامة المتعلقة بكل حلقة من الحلقات الأربعة، أمكن ترميز المتن على النحو الآتي:

- المسؤولية والالتزام؛
- العلم والمعرفة؛
- الإرادة والتحدي؛
- التوضيحية؛
- التضامن والتآزر.

← مشكلة الدراسة:

- هل يساهم برنامج "كلنا أبطال" في بناء وتنمية شخصية العنصر البشري المغربية تنمية متشعبة بقيم المواطنة بشكل عام والقيم والأخلاق على وجه التحديد، وذلك لإشراكه بشكل جاء ومسؤول في إنجاح برامج ومخططات التنمية المغربية الشاملة؟.

← فرضية الدراسة:

- برنامج "كلنا أبطال"، يساهم في تنمية العنصر البشري المغربي بما يؤهله للانخراط الجاد والمسؤول في برامج ومخططات التنمية المغربية الشاملة.

← أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون الحلقات الأربعة المشار إليها أعلاه، تحليلا موضوعاتيا. ولتأكيد أو نفي الخلاصات الأولية المتوصل إليها، اعتمدت الدراسة، أيضا، على تحليل مضمون الحلقات الأربعة، تحليلا كميا وفقا لقواعد وضوابط معينة تم تحديدها. واستكمالا لباقي مراحل التحليل الكمي، في مستواه الأخير، وسعيا إلى بلوغ الأهداف المتوخاة من الدراسة والتحقق من فرضيتها، وللجواب عن تساؤلها، تم اعتماد آلية الاستبيان التي تم تعميمها، عن بعد، على جمهور واسع من المتابعين والمهتمين، وقد تم التوصل بنحو 65 استمارة معبأة بالكامل من قبل المستجوبين ممن تراوحت أعمارهم بين 19 و53 سنة، تشكل فيهم نسبة الإناث 39.6 بالمائة، مقابل 60.3 بالمائة بالنسبة للذكور، تباينت مهنتهم بين أستاذ، وطالب، وتاجر، وربة بيت، وإطار، وتقني، وعاطل. أما مستواهم الدراسي فتوزع بين: 25 منهم حاصلون على شهادة الماستر، و18 على الإجازة، و10 على البكالوريا، و7 على الدبلوم الجامعي، و3 منهم حاصلون على الدكتوراه. وبما أن الاستجواب تم عن بعد، فقد تم التأكيد والتشديد على ضرورة أن تكون الأجوبة



معززة بالبريد الإلكتروني والهاتف المحمول الخاصين بالمستجوب(ة)، وكذا صفحته(ها) على الفايسبوك، أو التويتير في حال توفرتا. وقد هم الاستبيان الجوانب الآتية:

1. هل تتابع البرامج التلفزية المغربية للقناة الثانية؟
نعم أم لا
2. إذا كان الجواب نعم ما هو إسم البرنامج الذي تواظب على تتبعه؟
3. ما هو تقييمك للبرامج التلفزية في القناة المغربية الثانية؟؟: جيد جدا، جيد، حسن، لا بأس به، مقبول، دون المستوى (يرجى تحديد عنصر محدد من هاته العناصر مع تبرير ذلك في أقل من سطر..)
4. ما هو تقييمك لبرنامج "كلنا أبطال" الذي تنتجه القناة التلفازية الثانية؟؟: جيد جدا، جيد، حسن، لا بأس به، مقبول، دون المستوى (يرجى تحديد عنصر محدد من هاته العناصر مع تبرير ذلك في أقل من سطر..)
5. هل ترى أن برنامج كلنا أبطال ينشر القيم والأخلاق ويساهم في بناء العنصر البشري بما يؤهله للانخراط الجاد والمسؤول في برامج التنمية الشاملة؟؟: نعم أم لا
6. إذا كان الجواب نعم؛ أذكر بعضا من أوجه ما ينشره من قيم وأخلاق وقيم المواطنة؟.

← عرض نتائج الدراسة

أولا - (التحليل الموضوعاتي):

يتعين في البداية التذكير بالتحليل الموضوعاتي، إذ يشكل إلى جانب التحليل الكمي، أداتين أساسيتين لتحليل المضمون، الذي يعد أحد أساليب البحث العلمي الوصفي. وفي الوقت الذي يري فيه البعض الاكتفاء بالتحليل الموضوعاتي للوصول إلى النتائج المتوخاة، ينصح البعض الآخر بضرورة أن يرفق هذا المستوى من التحليل، بالتحليل الكمي⁴ مبررا ذلك بأن الموضوعية يمكن أن تقل أكثر في تحليل المضمون إذا عمدنا إلى تغليب التحليل الكيفي على التحليل الكمي⁵. كما يجب التذكير بأن تحليل المضمون يقوم على اتخاذ الفكرة أو الموضوع أو الشخص وحدة من وحدات التحليل، إذ يتم التركيز على استخراج الصور والتمثلات الشائعة⁶ في المواد المحللة، وتعتبر هذه الصور والتمثلات متغيرات البحث.

وتبعا لذلك؛ فقد تم تحليل الحلقات الأربعة من برنامج "كلنا أبطال"، كما وقع عليها الاختيار، باستخلاص النتائج التي خلصت إليها الدراسة الاستطلاعية وعرضها بشبكة تحليل المضمون التي تركز على المحاور الرئيسية حسب تصنيف المواضيع، وحسب كل حلقة على حدة. ويختزل كل محور من هاته المحاور فروعاً باعتبارها من أهم الموضوعات التي اهتمت بها الحلقات الأربعة.

1 - التحليل الطولي

يتم فيه التركيز على الدراسة الطولية Longitudinale لمحتوى الحلقات الأربعة. وقد أظهر المعالم والملامح العامة التي ترسمها الحلقات الأربعة للقيم والأخلاق، والتي تبدو لنا، بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال مجموعة من التعابير والمفردات والمعاني، التي تحيل عليهما، مع استحضار واستعراض عددا من النماذج والتجارب المستقاة من الحياة اليومية، والتي ترسخ في ذهنية المتلقي مجموعة من الأفكار والتمثلات التي تشجعه على الأخذ بهذه التجارب والنماذج أمثلة يجتدى بها في ترسيخ أسس ودعائم القيم والأخلاق الحميدة وروح المواطنة الصالحة.



2. (التحليل المستعرض)

يتم فيه التركيز على الدراسة العرضية Transversale لكل حلقة من الحلقات الأربعة على حدة، وذلك لتحديد الصور والتمثيلات لدى كل منها عبر إعادة قراءة المتن مرات عدة، بتدبير وتمعن، آخذا بعين الاعتبار كل ما قيل عن القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وقد أظهر هذا المستوى من التحليل، أن الوازع الأساسي من بث البرنامج، هو تحفيز الناس، وبصفة خاصة الفئة العمرية المتوسطة، أو الشابة، على ترسيخ قيم المواطنة الصالحة والأخلاق الحميدة، من خلال إبراز نماذج بطولية من المجتمع سارت على هذا المنوال، وتقديمها كقدوة ومثال يحتذى به، لنشر العلم والمعرفة وتحسين الذات بالإرادة والتحدى لكسب مختلف الرهانات مهما علا أو صعب شأنها، وجعل من التضحية بمصالح الأنا من أجل راحة وخدمة ومساعدة الآخر، والتضامن والتآزر معه في أحلك وأصعب الظروف، أمرا طبيعيا يمكن من سيادة الأخوة البشرية.

ثانيا - (التحليل الكمي)

1- تحليل محتوى المتن المبتوث

لا بد في البداية من التذكير ببعض الخطوات المنهجية المعتمدة.

- لقد تم التعامل مع البيانات الرقمية، من حيث المدة الزمنية، ومن حيث التعابير الأفكار والمعاني، الخاصة بمفردتين أساسيتين حظرتا بشكل بارز في الحلقات الأربعة، إما على حدة أو كلاهما معا. وهما: قيم المواطنة والأخلاق، دون التركيز على الطريقتين المباشرة وغير المباشرة في تحديد ما يحيل عليهما. ولدراسة مضمون الحلقات الأربعة، تم اعتمادها في مرحلة أولى، على أساس كل حلقة على حدة، قبل أن يتم اعتمادها، في مرحلة ثانية، كمتن واحد. ولقد اعتمد التحليل على فئة المساحة عبر أربع مستويات وهي:

- أ- المساحة الخاصة، بشكل عام، لمفردتي قيم المواطنة والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، من حيث التعابير والأفكار والمعاني التي تحيل عليهما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، الخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة،
 - ب- المساحة الخاصة، بمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، بالإحالة على عناصر شبكة التحليل، من حيث التعابير والأفكار والمعاني التي تحيل عليهما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة،
 - ت- المساحة الخاصة، بشكل عام، بمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، من حيث المدة الزمنية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة،
 - ث- المساحة الخاصة بمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا من حيث المدة الزمنية، وبالإحالة على عناصر شبكة التحليل، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة.
- وعلى هذا الأساس جاءت النتائج على النحو الآتي:

1.1 تظهر البيانات الرقمية أن الحلقة الأولى احتلت المركز الأول، من حيث التعابير والأفكار والمعاني التي تحيل على مفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، بالإحالة على عناصر شبكة التحليل، بنسبة 6.7 بالمائة من المساحة العامة المخصصة لهما في الحلقات الأربعة، فيما احتلت الحلقة الثالثة المركز الثاني بنسبة 4.65 بالمائة، ثم المركز الثالث للحلقة الرابعة بنسبة 3.11 بالمائة،



فالمرکز الرابع للحلقة الثانية بنسبة 3.5 بالمائة. بالمقابل؛ حصدت الحلقات الأربعة نسبة 4.25 بالمائة من التعابير والأفكار والمعاني التي تشير إلى مفردتي القيم والأخلاق، فيما يتغير هذا الترتيب باعتماد عنصر المساحة.

واحتلت الحلقة الأولى المركز الأول، بنسبة 3.32 بالمائة، من حيث التعابير والأفكار والمعاني التي تشير إلى مفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معاً، بشكل عام، تلتها الحلقة الثانية بنسبة 3.2 بالمائة، ثم الحلقة الثالثة بنسبة 2.4 بالمائة، فالحلقة الرابعة بنسبة 2.3 بالمائة. بالمقابل؛ حصدت الحلقات الأربعة نسبة 2.8 بالمائة من التعابير والأفكار والمعاني التي تحيل على مفردتي القيم والأخلاق، فيما يتغير هذا الترتيب باعتماد عنصر المساحة.

2.1 المساحة المخصصة، من حيث المدة الزمنية، لمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معاً، والخاصة بكل حلقة على حدة وبالحلقات الأربعة:

احتلت الحلقة الثالثة المركز الأول بنسبة 48.8 بالمائة، وهو ما يقارب 24 دقيقة وثانية واحدة، تم تخصيصها لمفردتي القيم والأخلاق، بالإحالة على عناصر شبكة التحليل، تلتها الحلقة الأولى بنسبة 46.4 بالمائة، أي ما يقارب 10 دقائق و7 ثواني تم تخصيصها للقيم والأخلاق، ثم الحلقة الرابعة بنسبة 30.8 بالمائة، أي ما يعادل 16 دقيقة، من العمر الزمني المخصص للحلقة، للحديث عن القيم والأخلاق، فالحلقة الرابعة بنسبة 30.6 بالمائة، أي حوالي 17 دقيقة و6 ثواني تم تخصيصها من المساحة الزمنية المخصصة لهذه الحلقة، للحديث عن القيم والأخلاق. فيما حضرت المفردتان في الحلقات الأربعة بنسبة 37.6 بالمائة، أي حوالي أكثر من ساعة واحدة و15 دقيقة تم تخصيصها للحديث عن القيم والأخلاق في عموم الحلقات الأربعة، و يتغير هذا الترتيب باعتماد عنصر المساحة.

كما احتلت الحلقة الثانية المركز الأول بنسبة 82.6 بالمائة، وهو ما يقارب 47 دقيقة و5 ثواني، تم تخصيصها لمفردتي القيم والأخلاق، بشكل عام. واحتلت الحلقة الأولى المركز الثاني بنسبة 35.4 بالمائة، أي حوالي 8 دقائق وثانية واحدة، ثم المركز الثالث عاد للحلقة الثالثة بنسبة 26.3 بالمائة، أي حوالي 13 دقيقة، وأخيراً الحلقة الرابعة بنسبة 14.1 بالمائة، أي ما يقارب 7 دقائق و4 ثواني. وحصدت المفردتان ما نسبته 41.7 بالمائة من المساحة العامة الزمنية العامة المخصصة للحلقات الأربعة، أي حوالي ساعة و26 دقيقة.

واستحوذت الحلقة الأولى على ما نسبته 82 بالمائة من المساحة الزمنية المخصصة للقيم والأخلاق، بشكل عام وبالإحالة على عناصر شبكة التحليل، أي نحو 19 دقيقة. تلتها الحلقة الثالثة ب75.1 بالمائة، أي حوالي 37 دقيقة، ثم الحلقة الرابعة ب45 بالمائة، أي ما يعادل 23 دقيقة و5 ثواني، وأخيراً الحلقة الثانية بنسبة 41.2 بالمائة وهو ما يقارب 23 دقيقة و7 ثواني. مما يظهر أن المفردتين حضرتتا في الحلقات الأربعة بنسبة 79.38 بالمائة، أي حوالي ساعتين و4 دقائق. علماً أن هذا الترتيب يتغير باعتماد عنصر المساحة كما أشير إليه.

كما نلاحظ أن الحلقة الأولى استحوذت على ما نسبته 9.9 بالمائة من المساحة المخصصة للقيم والأخلاق، من حيث التعابير والأفكار والمعاني، بشكل عام وبالإحالة على عناصر شبكة التحليل، تلتها الحلقة الثالثة بنسبة 8 بالمائة، فالحلقة الثانية بنسبة 6 بالمائة، وأخيراً الحلقة الرابعة بنسبة 5.5 بالمائة، مقابل 7 بالمائة من المساحة المخصصة للقيم والأخلاق، من حيث التعابير والأفكار والمعاني، بشكل عام وبالإحالة على عناصر شبكة التحليل، لفائدة الحلقات الأربعة.



جدول يبين الفرق بين متوسط المساحة المخصصة، من حيث المدة الزمنية⁷، ومتوسط المساحة المخصصة من حيث تعداد الكلمات والمعاني والتعابير⁸، لمفردتي القيم والأخلاق.

الحلقات الأربعة	متوسط النسبة %	الفرق %
من حيث المدة الزمنية،	60.82	53.47+
من حيث تعداد الكلمات والتعابير والمعاني والأفكار.	7.35	53.47-

من خلال جدول الفرق بين متوسط المساحة المخصصة من حيث المدة الزمنية ومتوسط المساحة المخصصة من حيث تعداد الكلمات والمعاني والتعابير لمفردتي القيم والأخلاق، نلاحظ أن متوسط نسبة حضور مفردتي القيم والأخلاق من حيث المدة الزمنية (60.82%) يشغل حيزا كبيرا مقارنة مع نسبة حضور نفس المفردتين من حيث تعداد الكلمات (7.35%). ولهذا فإن الفرق بين متوسط المساحة المخصصة من حيث المدة الزمنية ومتوسط المساحة المخصصة من حيث تعداد الكلمات والمعاني والتعابير لمفردتي القيم والأخلاق يعطي لنا نسبة عالية من حيث المدة الزمنية (+53.47%) بينما يعطي نسبة منخفضة من حيث تعداد الكلمات والتعابير والمعاني (-53.47%). هذا راجع إلى أن استخدام الكلمات والمعاني والتعابير الدالة على مفردتي القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، رغم قلتها، شغلت مساحة زمنية كبيرة من مجموع المساحة الزمنية للحلقات الأربعة. وبهذا تظهر لنا الأهمية التي يعطيها البرنامج لحضور مفردتي القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام من حيث المدة الزمنية.

وانطلاقا من المعطيات الرقمية التي سلف ذكرها، يتبين التجلي الواضح لنسبة المدة الزمنية الخاصة بمفردتي القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، في الحلقات الأربعة خاصة في الحلقتين الأولى والثالثة حيث شكلت على التوالي نسبة 85% و75%. والشيء نفسه ينطبق على نسبة الكلمات والمعاني والتعابير حيث تشكلت النسبة الأكبر في الحلقتين الأولى والثالثة بنسبة بلغت 10% في المائة.

كما يبدو بشكل واضح التجلي البارز للمساحة المخصصة لمفردتي القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، في الحلقات الأربعة من حيث المدة الزمنية بنسبة قاربت 80%، والشيء نفسه بالنسبة لمتوسط المساحة المخصصة من حيث المدة الزمنية في الحلقات الأربعة حيث بلغت النسبة 65%. أما بخصوص المساحة المخصصة للقيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، من حيث المفردات والعبارات وكذا متوسط نسبة هذه المساحة فقد بلغت نسبة تتعدى 10%.

كما يظهر كذلك أن المدة الزمنية المخصصة لمفردتي القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، تشكل نسبة مهمة من الحيز الزمني المخصص للحلقات الأربعة، وذلك من خلال النسب المثوية الممثلة للحلقات الأربعة والتي تختلف من حلقة إلى أخرى، وقد جاءت على التوالي كما يلي: 85%، 40%، 75%، و 45%.

كما يظهر لنا أن مفردتي القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، حضرت في الحلقات الأربعة من حيث المدة الزمنية بما نسبته حوالي 80 بالمائة (79.38) وهو ما يقارب ساعة و4 دقائق. مقابل 7 بالمائة من حيث الأفكار والتعابير والمعاني، أي حوالي 830 معنى وعبارة وفكرة، حضرت في المتن تم تخصيصها للقيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام.



2. عرض نتائج الاستمارة

أشارت المعطيات الرقمية أن 69.8 (حوالي 70 في المائة) في المائة من الفئة المستجوبة تواظب على تتبع البرامج في القناة التلفازية المغربية الثانية، فيما 30.1 في المائة أكدت عكس ذلك تماما. وكادت الأجوبة تجمع على المواظبة على تتبع البرامج الآتية: كلنا أبطال، عينيك ميزانك، مباشرة معكم، صحتنا جميعا، أسئلة كورونا، سيدات شويينغ، رشيد شو، جزيرة الكنز، واش حنا هما احنا، و? Mais encore.

ومن ضمن ال70 في المائة من الفئة المستجوبة، المواظبة على تتبع برامج القناة التلفازية المغربية الثانية، فإن 29.54 في المائة رأت أن مستوى هذه البرامج جيد، متبوعا ب25 في المائة اعتبرته حسنا، و حوالي 16 في المائة لا بأس به، و13.6 في المائة دون المستوى، ثم 11.36 في المائة اعتبرته جيد جدا. و31.81 لم يكن لهم أي رأي.

وبخصوص رأي الفئة المستجوبة في برنامج "كلنا أبطال"، أجمعت 38.6 في المائة من الفئة المستجوبة على أن البرنامج جيد، متبوعا ب34 في المائة اعتبرته جيد جدا، ثم 31.8 لم تعبر عن أي رأي، أعقبتها 20 في المائة اعتبرته حسنا، و13.6 في المائة رأت أنه لا بأس به، ثم 6.8 في المائة قالت إنه برنامج مقبول.

وحول ما إذا كان برنامج كلنا أبطال يساهم في نشر القيم والأخلاق القيم والأخلاق وقيم المواطنة بشكل عام، فإن حوالي 97 في المائة من الفئة المستجوبة كانت آراؤها إيجابية، واعتبرت أنه يروج لعدد من القيم الصالحة في صفوف الجمهور، من قبيل التضحية والإحسان والمبادئ السامية والعلم والمعرفة، والمسؤولية والالتزام، والإرادة والتحدي، والتضامن والتآزر. كما سجل أصحاب هذه الآراء أن البرنامج يهدف إلى إشاعة روح العمل والتفاني والإبداع واستثمار الطاقات الخلاقة التي يتحلى بها الفرد، ونشر قيم التحدي والإرادة، ويروج لقيم التضامن والتآزر والعلم والمعرفة والالتزام والتضحية.

مقابل ذلك؛ نفت حوالي 42 في المائة من الفئة المستجوبة ما ذهبت إليه مواقف الفئة السابقة. فيما لم تستطع نسبة 20 في المائة من الإدلاء برأيها، والنسبة نفسها أجابت "بربما".

← الخاتمة

يظهر التحليل الموضوعاتي بشقيه الطولي والمستعرض، أن برنامج "كلنا أبطال" يعمل على تشجيع وتحفيز العنصر البشري المغربي، وبصفة خاصة الفئة العمرية المتوسطة، أو الشباب، على التشبع بقيم المواطنة الصالحة والأخلاق الحميدة، وهو ما يعني المساهمة في تنميته تنمية تساعده على الانخراط الجاد والمسؤول في برامج ومخططات التنمية بشكل عام والتنمية البشرية على وجه التحديد.

والأمر نفسه، يؤكد التحليل الكمي حسب الآتي:

أولا- على مستوى المساحة الخاصة بشكل عام، لمفردتي قيم المواطنة والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، من حيث التعابير والأفكار والمعاني التي تحيل عليهما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، الخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة. ثم المساحة الخاصة، بمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، بالإحالة على عناصر شبكة التحليل، من حيث التعابير والأفكار والمعاني التي تحيل عليهما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة. ف المساحة الخاصة، بشكل عام، بمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا، من حيث المدة الزمنية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة. ثم المساحة الخاصة بمفردتي القيم والأخلاق، على حدة أو كلاهما معا من حيث المدة الزمنية، وبالإحالة على عناصر شبكة التحليل، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والخاصة بكل حلقة على حدة أو بالحلقات الأربعة.



ثانياً - على مستوى نتائج الاستمارة التي ذهب بياناتها الرقمية في اتجاه تزكية وتأكيد بيانات السالف ذكرها المرتبطة بعنصر المساحة بمظاهرها الأربعة.

وعلى هذا الأساس، جاءت نتائج التحليل الكمي، لتؤكد ما خلصت إليه نتائج التحليل الموضوعاتي بشقيه الطولي والمستعرض. وتبعاً لذلك، يمكن الإقرار بكون برنامج "كلنا أبطال" يساهم في بناء وتنمية شخصية العنصر البشري المغربي تنمية متشعبة بقيم المواطنة والأخلاق، تنمية تؤهله للمشاركة بشكل جاد ومسؤول في إنجاح برامج ومخططات التنمية المغربية الشاملة. وبذلك؛ يتأكد لنا ثبوت فرضية الدراسة.

الهوامش:

¹ حاصلة على دكتوراه حول موضوع: "التنمية البشرية في الصحافة الوطنية"، تحت إشراف الدكتور الطيب بوتبقالت، أستاذ التعليم العالي بمدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنججة، ماي 2019، مركز الدكتوراه الآداب والعلوم الإنسانية والترجمة، تكوين لسانيات تواصل وترجمة.

² برنامج كلنا أبطال www.2m.ma

³ يرى الدكتور سامي طابع، أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر بالقاهرة، أنه في بحوث الإعلام يتم اتخاذ الكلمة أو العبارة أو النص كوحدة للتحليل. راجع سامي طابع (2013)، "بحوث الإعلام"، منشورات دار النهضة، القاهرة،

⁴ عبد السلام اندلوسي (2017)، "إسبانيا: الخطاب الإعلامي الإسباني والاتجاهات الدينية"، منشورات باب الحكمة، ص 85،

⁵ احمد أوزي (1993). "تحليل المضمون ومنهجية البحث". الشركة المغربية للطباعة والنشر. ص، ص 13/14/16،

⁶ في حالتنا هاته يتعلق الأمر بالصور والأفكار والتمثيلات المتعلقة بالقيم والأخلاق.

⁷ = نسبة ح 1 + نسبة ح 2 + نسبة ح 3 + نسبة ح 4 تقسيم 4 = 60.82 بالمائة

⁸ = نسبة ح 1 + نسبة ح 2 + نسبة ح 3 + نسبة ح 4 تقسيم 4 = 7.35 بالمائة